

الصحابة في حياتهم فكانوا يبتدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم كان لسائر المسلمين أسوة حسنة بها يتخذونها مثالا كاملا لهم ولا تنفك صورتها معروفة لهم باقية فيهم . ولو أن قبيلة من وثنى الهند أو افريقية تنصرت ودخلت في دين المسيح عليه السلام فانها تأخذ مسيحيتها من الانجيل ، أما مدنيها ومنهاج حياتها في مظاهرها وأوضاعها فان تلك القبيلة تأخذه عن مدنية أوربا وثقافتها ومنهاج حياتها ، وليس ذلك من المسيحية في شيء . أما الاسلام فاذا دخل في هدايته قوم جدد لم يكونوا مسلمين من قبل ، فانهم كما يقتبسون دينهم مما كان يدعو اليه النبي ﷺ ، فانهم من هديه ومن سنته أيضا يتعلمون آداب المعاشرة ومنهاج الحياة الاجتماعية وطرق المعيشة . وإن تعاليم الرسول ﷺ - من أدب وخلق ومعاشرة - هي التي تؤثر في أخلاق المسلمين فتصاغ في هذه البوتقة حتى تسبك بها في أركى قالب . وقد قال يهودي مرة لأحد الصحابة وهو يعرض بالاسلام : إن رسولكم يعلمكم كل شيء ، حتى بعض الأمور الحقيرة ، فأجابه الصحابي وهو مغتبط : نعم ، إن رسولنا يعلمنا كل شيء ، حتى آداب الخروج الى الخلاء .

وكذلك نحن لا نزال نقدم للناس تلك السيرة الكاملة التي هي لنا سراج وهاج في جميع شئون الحياة البشرية ، فكان السيرة المحمدية مرآة صافية للدنيا كلها يرى فيها كل انسان صورته وروحه ، ظاهره وباطنه ، قوله وعمله ، خلقه وأدبه ، هديه وسنته ، وفي استطاعته أن يصلح أخلاقه ويثقف عوجه بحسب ما يراه في تلك المرآة الصافية .

لأجل ذلك لا ترى أمة مسلمة تبحث - في خارج دينها وبمناى عن سيرة نبيها - عن أصول وضوابط تقوم بها اعوجاجها وثقف منادها وتصلح زيغها ، لأنها في غنى عما هو أجنبي عنها ، وعندها في هدي سيرة نبيها ﷺ